

دفع الشبه عن الرسول (ص)

[50] وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان ذئب الأنسان كذئب الغنم، يأخذ القاصية والنافرة والشاذة، إياكم والشعاب، وعليكم بالعامّة والجماعة والمساجد). رواه الطبراني وغيره من حديث معاذ رضى الله عنه، ورواه الأمام أحمد، ورجاله ثقات (1). وسئل الأمام أحمد عن الشافعي؟ فقال: (ما الذي أقول فيه، وهو الذي أخرج من قشور التشبيه لبابها، وأطلع على معارفها أربابها، وجمع مذهبه أكنافها وأطنابها، فالمحدثون صيادلة والشافعي طبيهم، والفقهاء أكابر والشافعي كبيرهم، وما وضع أحد قلمه في محبرة إلا وللشافعي عليه منة). وكان كثير الدعاء للشافعي، قال له ابنه عبد الله: أي شيء كان الشافعي، فإني أسمعك تكثر الدعاء له؟ قال: (يا بني كان الشافعي كالشمس للدينا، وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف أو عوض؟). (كلام السلف في التأويل) وسئل بعض أئمة السلف عن قوله تعالى { الرحمن على العرش استوى }؟ فقال: الرحمن - جل وعلا - لم يزل والعرش محدث بالرحمن استوى، ثم قال: كل ما ميزتموه بأذهانكم وأدركتموه في أتم عقولكم، فهو مصروف إليكم ومردود عليكم، محدث ومصنوع مثلكم، لأن حقيقته عالية عن أن تلحقه عبارة، أو يدركه وهم، أو يحيط به علم، كلا، كيف يحيط به علم وقد اتفق فيه الأضداد بقوله سبحانه وتعالى: { هو الأول والآخر والظاهر والباطن }؟ ! أي عبارة تخبر عنه؟ ! حقيقة الألفاظ كلام، قصرت عنه العبارات، وخرست عنه الألسنة بقوله: { ليس كمثله شيء } تعالى الله وتقدس عن المجانسة والمماثلة.

(1) في مجمع الزوائد للهيثمى 2 / 23 عن أحمد
وفي 5 / 219 عن أحمد والطبراني، وكنز العمال 1 / 206 رقم 1026 و 1027 و 7 / 581 رقم
20355.